

چيزيل

ابنة الامبراطور شارلمان

قلتها الى القرية واعدتها قنيلية

الآنسة : نعمت رجسي

الأشخاص

فرديناند : من أبناء النبلاء في البلاط الامبراطوري	فرانسوا : من حاشية الامبراطور المقربين
أدولف :	هارالك : قرصان وثني
شارلمان : الامبراطور	اليزابيت : ابنة الامبراطور شارلمان
چيزيل : ابنة الامبراطور شارلمان	الناجمة

في اليوم الامبراطوري

فرديناند : ألا ترى يا أدولف ، أن الامبراطور قد أصبح قلنا مضطرباً في هذه الأيام ؟

أدولف : نعم .. لقد لاحظت عليه ذلك يا عزيزي فرديناند

فرديناند : إن الامبراطور شارلمان ، التي أُنشئ ثلاثة وثلاثين عاماً من عمره حتى

الآن وهو يحكم مملكته العظيمة .. ملك أعنة المجد .. وبلغ من الفخر
فأجته ...

أدولف : فأني بقم في هذا القصر ، طلباً للراحة لمدة من الزمن .. أليس كذلك ؟

فرديناند : حقوك يا عزيزي ، إن الامبراطور ، قد أتى الى قصر الجوميسج .. لأنه
احتزم الإقامة به .

أدولف : إذن فهذا القصر القائم بالقرب من القبر .. والذي تشرف أسواره
الضخمة ، على نهر السين ، سيتخذ شارلمان مقره الجديد .

فرديناند : هو ما تقول ، فإن الحياة في هذا القصر تلك للإمبراطور ، ويضطرب لها ..
غير أنه أصبح قلقاً مضطرباً ، من رؤية تلك القوارب الكبيرة التي
تقصر مهاب البصر . وكأعماهي نظير فوق المياه ، في خطوط منظمة
وقد جلس فيها الجدة أفون صفين ...

أدولف : أنها قوارب فريدة في نوعها .. لها أفراد غاية في العلو . لا تنال نهايتها
الأمواج مهما تعاطفت . وقد نقت أحوال هذه القوارب ، على هيئة رأس
حيوان التنين .. رمز الوثنية .

فرديناند : إنك لا زلت حديد البصر ، كمهدي بك باصاحي .. أرايت أيضاً ،
أن هذه القوارب ، لها قلع بيض صميكة .. بعضها مخطط بالأحمر
الأرجواني .. وبعضها مخطط بالأزرق الحاي ؟

أدولف : أجل ، ورأيت أيضاً ، ذلك البريق الذي يأخذ الأبصار ، عند ما تنعكس
الشمس على دروع الجدة اثنين المتقاربين .

فرديناند : كفى يا عزيزي . فرما أني الإمبراطور على حين غرة .. فيسمع ما يدور
بيننا ، عن أولئك الرجال الذين يتهرون غضبه ...

أدولف : لقد كان بالأمس في حالة شديدة من الغضب . وهو ينظر من هذه الشرفة ،
وقد احتقد إلى حائطها قبضتي يديه المارتعشتين .. وكان الكل من حوله
سكوتاً .. حتى الأميرة جيزيل ابنته ...

فرديناند : آه . جيزيل ، ذات العنق الذهبية الطويلة .. إنها أخت أختها على
أيها .. شه ما أحملها ، وما أبهاها .. آه ! اني أنسى

أدولف : هل رسلك يا فرديناند .. كنت من ساعة تنصح لي أن أكون حذراً ،
وأنا أتكلم من أولئك الرجال الذين أتوا بزاحون الإمبراطور في بحاره .
لما باتك الآن ، تسرف في الكلام من لمفته ، غير حائيه بما في ذلك من

الخطر الشديد .

فرديناند : وأي خطر في ذلك ؟

أدولف : ألم يصل إلى علمك أن الإمبراطور يفتض غضباً شديداً ، إذا علم أن رجلاً ينظر إلى إحدى بناته ؟

فرديناند : حتى ولو كان من أبناء النبلاء ؟

أدولف : بل ولو كان ملكاً متوجاً . فهو يثر ألف مرة ، أن تهيب أبنته نفسها لتدير من أن يراها من ديار النيجان .

فرديناند : إن كان ما تقول ، فأي أخاف أن يتبدل حيي وتقديري لذلك الرجل .

أدولف : صه ، يا فرديناند . والأفضل لنا أن نتكلم في أمور خاصة بنا . لننأى بناختنا الإمبراطور . أرايت أها هو ذا مقبل علينا من بعيد . فليصلح من شأننا ما استطعنا . فهو يجب أن يكون أبناء النبلاء ، حسني المقدام .

فرديناند : آه ! وها هي جيزيل بصيبتها . (صوت خطوات تقترب)

شارلمان : فرديناند . أدولف . أرى عليك أثر الاحتلم . ويظن على ظني ، أنكما كنتم تتكلمان من أولئك المحاربين الأخلاء الجاهلين .

جيزيل : أبي يجب أن نضع حداً لهذا الحال . إن أولئك الرجال ، على ضآلة شأنهم ، أوشكوا أن يسبوا انقلب الجميع من في القصر .

شارلمان : لقد أصدرت أوامري بالتمس ، إلى بعض من أثق بهم ، ممن فهم دراية وخبرة ، بقائمة السكين . لاسر ولو رجل واحد ، من أولئك الرجال .

فربما حدثتهم أنفسهم ، واقتربوا عراكم من السواحل في مكنون الليل .

جيزيل : وهل نجحت الخطة يا صاحب الجلالة ؟ هل وقع واحد منهم في السكين ؟

شارلمان : نجحت الخطة بامفرتي . ونجحت إلى حدٍ بعيد . فقد وقع في السكين رئيس الجماعة ، وأخذناه أسيراً ، واسمه هارالد . هيا ، فرديناند . هيا ،

أدولف ستداعداً بعد قليل ، هارالد الوثني وهو يعرف اللسان

الفرنسي . فقد لقته إياه رجل فرنسي ، وقع في أسر أبيه ، كما يزعم .
 فرديناند : هل ننظر أوضاعها علينا صاحب الجلالة الامبراطورية ؟
 شارلمان : لا ، مكانها يا صديقي . فبعد لحظة ، سيذهب هذا البهر الكبير ، بنقله
 البلاط الامبراطوري . وستتأطر دهبان الدير ال هنسا . بعد ان ذاع
 خبر وقوع هارالد ، ذلك الذي يدعى لنفسه اماره البحر ، ودر بعد ،
 ليس إلا " ألقا من الشمال ، ذلك التيكنج ، كما يسميه بعضهم .
 والنورماندي كما يسميه البعض الآخر . فلكل يريد رؤيته . (صوت
 جلبة وأقدام)

الامرات معاً : طاهى الامبراطور شارلمان .
 شارلمان : خذوا أما كنكم باساده . تتقدم هنا ، يا فرانسوا . تكلم . هل رأيت
 المعجن ؟
 فرانسوا : نعم يا مولاي . رأيت حنما اتبذ الى المعجن . وهو شاب في مقتبل
 العمر . كبير الجسم ، متين العضلات ، جميل الحياء . وكان يحاول التخلص
 من حراسه ، وقد بلغت عليه ممة الترحض والكبرياء . أهيه بضد صغير
 وهو ينثر فيمن حوله ، بسفيه الزرقاوين ، وكأنها الشرر يتطاير منها .
 شارلمان : هل بلنهم أوري . إني أريد أن أراه وأكله في الحال ؟
 فرانسوا : نعم ، يا مولاي . وسيأتي بعد قليل ، مكبلاً بالسلاسل والافلال ...
 (صوت جلبة)

شارلمان : إني أجمع جلبة . لعله هرد . آه ؟ نعم . هافد آني . (يقضب وقد
 رأى هارالد مقبلاً عليه) أنتى لك هذه الجرأة ، فتأتي أنت وأتباعك ،
 لتهاضني في بحاري وأنهارى ؟ ألا تعرفون اسم الامبراطور شارلمان ؟
 ألا تعلم أني السيد المطلق ، على هذه الممالك الشاسعة ؟
 هارالد : (يهدهو) أنا ملك البحر ، وملكتي أكبر من ممالكه جميعاً .
 شارلمان : إني أحكم رجالاً كثيرين ، يحفظهم العد .

هارالد : أنا أسيطر على الأمواج - وهي أكثر عدداً وكثرة ، من رجال الأرض جميعاً .

شارلمان : ألا تعرفون حشدكم ، أتى أخضعت الأومباردين ، وأخضعت تاجهم الحديدي .. وكذلك أخضعت البافاريين والأقاريين وأهل اسابا .. وإني جعلت من الساكسونيين نصاري ، وأزلتهم على حكي ؟

هارالد : لقد جعلت الأمواج تنحني لثوراتي ، وهي خاصة ذليلة .. وانقادت المواسف لأوامري وتصرّفي .. فأنا سيد الزوابع والهواء .. وأنا أعزّ منك سلطاناً .

شارلمان : (هاجماً عليه) هيا أقرب من وجهي .. وإلا تنلتك في الحال .

هارالد : (هاجماً على شارلمان) سأحطم رأسك بهذه السلاسل .

جيزيل : (يجرع) أي ؟ (هارالد) كيف نهجم على مولاك ، أيها النعم ؟

هارالد : سيدتي ، إني آسف .. ويؤثني أن هذه السلاسل ، قد مست شمرك الجليل .. وهي قطعة أشمر منها بالجميل .

شارلمان : (متحكماً) حسن . هارالد ، امبراطور ا امبراطور الزوابع وملك الهواء . تحت سطوتي وتصرّفي .

هارالد : ليس في مقدورك غير فتلي .

شارلمان : أقدر على أكثر من ذلك .. سأحتفظ بك مكبلاً بالسلاسل .

هارالد : إذا صاد أحدنا طائراً متوحشاً .. فليشأ كد أنه سوف لا يحتفظ به طويلاً .. وأن انطاثر سوف يعود إلى الحرية .. أو يحطم رأسه على قضبان النقص .

شارلمان : هذا جميل .. إذني ، عد إلى السجن .. وحاول أن تملأ منه .

موسيقى

جيزيل : (وقد رأت فرانسوا متبلاً عليها باهتمام) آه ! هذا أنت يا فرانسوا .. أوراك شيء من الأخبار ، أيها العجوز ؟ .

فرانسوا : أتود مولاتي أن تسمع أحجب الأخبار ؟

جيزيل : بلا شك . . على أن تكون أخباراً صحيحة . . ليس فيها شيء من المبالغة .

فرانسوا : حقاً . . هل قصصت يوماً على مولاتي شيئاً خلاف الحقيقة ؟

جيزيل : لاخذها حديثي من تلك الأخبار ، التي تسميها حبيبة .

فرانسوا : إنما أريد أن يبقى ذلك سرّاً بيننا ، يا مولاتي !

جيزيل : أعذك بذلك .

فرانسوا : لقد خرجت هارالد الفينكسج . وقد وجد باب السجن السندياتي العظيم ،

مفتوحاً على مصراحيه . كما وجدت الأفلال الحديدية ، على عتبة الباب .

وكأنه يوم بصنيد هذا . الاستيوزة والصخرة .

جيزيل : (بصوت خافت) حرب باوينة السماء . (فرانسوا) ولماذا قال الأمير المور

عندما علم بهذا الحادث ؟

فرانسوا : غضب غضباً شديداً . وأمر بالبحث عن الخارب ، وقتله . أيضاً عثر عليه .

وإن لا يذاع خبر هربه إلا بعد القبض عليه .

جيزيل : إنه حادث غريب ، كما تقول . ولكن ، هل تظن إنهم سوف يمترون عليه ؟

فرانسوا : لست أدري . بل يطلب على شيء ، إنهم لن يمتروا عليه أبداً . لقد تمت

أموراً غريبة ، من أولئك الشككج .

جيزيل : وماذا تمت ؟

فرانسوا : تمت إنهم أتوا من بلاد بعيدة في انشغال . تحيط بها أسوار ضخمة من

النوج البراقة . وإنهم يعرفون أغنية يغنونها إذا أرادوا طي الأمواج .

حسب هواهم . وأغنية أخرى ، تغتن بها الزوابع فتخضع لسلطانهم .

جيزيل : لا ريب أن نشاع مثل هذه الأقاويل ، في أحوال كهذه . والآن ما اذهب

إلى حقيقتي الأميرة البزاييت . وقل لها إنني أود أن أراها . وإني

منتظرة هنا .

- فرانسوا : ممّا وطاعة يا صولاتي سأذهب في الخال (يخرج)
- جيزيل : يا أخي مالي أشعر بالخوف . أليس من المخجل أن من المدهش أن أشعر من حياة هارالد ، هابذ الأوثان ، التي اجتأ على أبي ؟ إني لأشعر أن وجهي يحمر خجلاً . وكما أتى ألا يمتروا عليه أبداً .
- فلأقول صلاتي ، وليحفظ الله قلبي إيماناً من الشيطان (ضجة خفيفة)
- يا الهيا ! ماذا أرى . هارالد !
- هارالد : لا تنصرفي بأسيدي الجملة . فأريد بك مرءاً .
- جيزيل : ولكن ماذا جاء بك هنا ؟ ألا تعلم أن والدي يبحث عنك ليقتلك . فلماذا لم تهرب ؟
- هارالد : لقد هربت .
- جيزيل : إذن ، لماذا عدت الآن ؟
- هارالد : أردت أن أراك . أردت أن أقول لك مرة أخرى ، إنه أحزنني ما بدر مني . وإني عند ما خذت إلى سجنني : في تلك الليلة ، تحت خطاً حريريّاً من شعرك الذهبي الجميل ، ملقفاً حول أفعالي المديونة ، مما يجب لي الخوف . وجهك عيني للبرصتين ، تعرفان معنى الخجل ، وهما تتواردان تحت أجنابهما . أردت أن أقول لك أيضاً يا سيدي : إني سأبقى طول حياتي محتفياً بذلك الخط الحريري الثمين .
- جيزيل : قلت لك احرب يا هارالد . احرب في الخال وإلاً تلت .
- هارالد : لا أحتمل . أريد أن أبقى قليلاً . فقد بهرتني جمالك في هذا الثوب الأبيض الضافي . وهذا الأزار الموشى بالذهب . ثم ما أجل غداً ترك الذهبية المسترسمة . ماذا ! أتمتدين أحضانها بأحجار الزمرد . قد ما أجل هاتين اليدين البفتين ، وبينهما هذا الكتاب ذا النقوش الذهبية .
- جيزيل : هذا هو الكتاب المقدس .
- هارالد : أرنه يا سيدي . من يكون هذا التانل المسكين ، الرائد فوق الشمس . ولم هو طائر ؟

- جيزيل : هذا هو المسيح . . . وقد ولد بأنا ، ليكون عزاء المستضعفين .
- هارالد : أما أظني أنا فأنهم أقوياء . لديهم الأسلحة الحديدية . وطعم خوذات من الذهب ، تضع فوقها أحجار ثمينة بلون البحر . وثيابهم من لسيج الذهب والفضة . وهم أقوى من العاصفة . وأجل من السحب عند الغروب .
- أما أمواتهم ، فهي ما يترامى إلى أسماعكم . تسمونها النساء الزوايح . خلقت أسباح السيف الجميلة ، من لثامهم . إنهم ليسكنون قهراً أبرياء من خالص الذهب ، وأرضه من أحجار الزمرد . وإذا أرادوا المهبوط إلى الأرض ، وصلوا إليها وهم يشقون بأقدامهم المقدسة ، على قوس قزح . إني لأشفق على إلهك المسكين .
- جيزيل : كفى يا هارالد . قلت لك اعرب . إني أسمع وطء أقدام .
- هارالد : حسنًا . . . ما أخفي من هذه النافذة التي أتيت منها . إلى اللقاء يا سيدتي الجميلة .
- جيزيل : آه ألم يخطفه هدمي فقد كنت أشعر بوجود هارالد ، حولي في كل لحظة . (صوت أقدام) .
- اليزابيث : آه جيزيل . أسمعك صباحًا يا عزيزي . لقد أخبرني فرانسوا إنك هنا في انتظارى . ولكنني أبطأت عليك قليلًا . فقد كنت في جدال مع الأميرة مادلين .
- جيزيل : لقد كنت أشعر بالملل والسأم من كل شيء . فأرسلت إليك . ولكن فِيمَ كنّا نتجادل ؟
- اليزابيث : كنّا نتكلم عن ذلك الشيكنج ، الذي وقع في أسر أبي .
- جيزيل : وهل صلت عنه شيئًا جديدًا ؟
- اليزابيث : لا ، إنما كانت مادلين تنص على أموراً غريبة ، صحتبها من مريبتها عن أولئك القينج ، وبلادهم وحياتهم . وهي نفس لا يكاد يصورها العقل .

- جيزيل : لقد سمعت أنا أيضاً ، مثل هذه الروايات القريبة . ولكنني أرى أنها روايات مختلفة ، لأنني لم أسمعها من الفمحة .
- اليزابيث : ولكن ، ألا ترين معي ، أن جيرة هارالد الوئيلي ، لا مثيل لها . كما أن جماله عجيب يفوق حد الوصف ! أنه أجل من أي أمير رأيته حتى الآن . آه ! مالك يا جيزيل . فيما تفكرين ؟
- جيزيل : لا شيء . إنما أنظر إلى السحب الداهية نحو الشمال . (صوت وقع أقدام)
- فرانسوا : سيدتي الأميرة اليزابيث . صفوكا . فقد أكون قطعت عليك الحديث .
- جيزيل : ما وراءك من الأخبار ، يا فرانسوا ؟
- فرانسوا : خبر سار . لقد تعطف مولاي الإمبراطور وأمر بإقامة حفل صيد في الغابات القريبة من البحر .
- جيزيل : ومتى يتم هذا الحفل ؟
- فرانسوا : في الثد يا مولائي . وسوف يشهده جلالة الإمبراطور .
- اليزابيث : آه ! هذا حسن . هل أخبرت الأميرة مادلين ؟
- فرانسوا : لا يا مولائي . لم أخبرها بعد .
- اليزابيث : ائذي . سأذهب إليهما أنا لكي أخبرهما بذلك . أكبر فني أنها ستفرح وتظرب بهذا الخبر ، أيما طرب .
- جيزيل : سأعود إليك بعد قليل . (يخرج)
- فرانسوا : هل تأذلي مولائي ، بالذهب ؟
- جيزيل : نعم ، أذهب يا فرانسوا (يخرج) لو أتيت لي أن أرى هارالد في الغابة ! قلبي يتحدثني بأقبي سأراه هناك غداً . إذ خوفي من لقائه ، يفوق شوقي لرؤيته .

موسيقى

(صررت الأرواح من بعيد . ثم صوت جواد يندو . ثم يثني على مهل)

- جيزيل : ما أجل هذا المكان المنفرد من الغابة . آه ! وهذه الانفجار الكبيرة ! أخاف أن أكون قد أبعدت كثيراً عن الجماعة ، وأنا أطارده تلك الومة المأمومة ، التي اختفت فجأة . آه ! ماذا أرى . من يكون هذا الناس . هارالد ! أنا أخرجني إلى الشجاعة (صوت جواد يندو ثم يعمل)

- هارالد : جيزيل ! لا عليك . تعالى . اتبعيني (سوف نغزو الجرادين)
- جيزيل : لقد دلات ناري رعباً . كفى يا هارالد . لقد أبعدنا كثيراً . وأصبحنا بالقرب من الشاطئ .
- هارالد : كما تودين . ولنفرج عن جوادينا (ويترجلان) هن ترين ذلك الثناوب . انه فاربي . وهو في انتظارني . جيزيل ! اتبعيني الى مملكتي .
- جيزيل : لا أقدر . ولا يمكن لي أن أترك أبي
- هارالد : بل تعالى معي . يكن ابعد مملكتك . وانتهت كما أحب الآلة .
- جيزيل : لا أستطيع
- هارالد : بل اتبعيني . وإلا حلتك نمرأ .
- جيزيل : دع يدك يا هارالد . فقد آلمني
- هارالد : آسف . والتمس صلحك عما بدر مني . (ملحظة)
- جيزيل : هارالد ! ماذا بك ؟
- هارالد : لقد سمعت جدك ينادي . وأما انصر على مصيبك الآن . لقد كرت يوم رأيتك للمرة الأولى . جيزيل ! إذا أصبحت مسيحياً وأمنت باللهك فهل يوافق أبوك على زواجنا ؟
- جيزيل : لا أظن . فهو لا يقبل أن يقدم للمسيح نصاً ، من طريق القواية . فراحل ودعني يا هارالد . لقد كتب علينا ألا نزال سادة العيش معاً .
- هارالد : جيزيل ! لقد هيمن حبك على قلبي ونفلي . وبك لا أرى في العيش معنى بشرك .
- جيزيل : أو ! ما كنت أحسب أن الحبيب يهتف بالقرب بهذه القوة .
- هارالد : جيزيل ! في استطاعتنا أن نحمد بالحبيب . فلم نحبط سبب شقاؤنا . حيا اتبعيني يا جيزيل . اتبعيني الى حيث تنظر في المعادة .
- جيزيل : كيف أسمى الى المعادة ، وأخبرك من يوراني أباً حريماً ، ينادي بالامانة حتى الموت . أيجوز لي أن أمار قلب أبي . ذلك المسيح العظيم في سبيل حي وسعادتي ؟ . إذن ، فليس هما جسدي ، أما قلبي فهو معك . فراحل يا هارالد .
- هارالد : لا . بل صأبي . لكي أقتل ذلك الوحش الذي يورث جودك منه .
- جيزيل : لن أكون زوجة لرجل على وجه الأرض . بل سأكون راهبة في أحد

- الأديرة . أناجيك في عزلي . أناجيك وثنت المحر . وأصمتقبل لميم
الصبح على ذكراك ، الى أن أفض سبي فكري . فأرحل يا هارالد . أرحل
ولكني لا أريد الرحيل . أريد أن أموت وأنا بالقرب منك . هارالد :
جيزيل : أتوسل إليك (صوت النهر من بعيد . تقول له بحر) هارالد .
هيا اركب القارب . فاني أخاف عليك .
هارالد : ولكني لا أقوى على الرحيل . ان نظراي لا تستطيع أن تتحول منك .
جيزيل : أتوسل إليك . أروضك أن أركع عند قدميك .
هارالد : سأذهب . سأعود الى حياة البحار . حياة الزواجع والحراث . وسأصبح
معروفا بالرميس ذي العينين القاسيتين . الذي لا يحب الكلام .
ولا يتسم أبداً .
جيزيل : اما أنا . فإذا عدت الى قصر الجومبيج . فسأركع أمام أبي الامبراطور .
ليأذن لي بالترحم . وسأعيش بقية حياتي ، في أحد الأديرة : متقطعة
عن العالم . أبكي سعادتي المفقودة .
هارالد : وسيصبح هارالد الشيكنج ، ولا تعرف السعادة الى نفسه مديلاً . لأنه
التقى يوماً بجيزيل ، ابنة الامبراطور شارلمان ، وانف خط من
شعرها الذهبي ، حول معصيه . والآن ، دعيني أقبك قبل أن أرحل
منك الى الأبد (لحظة) جيزيل : دعيني أنظر الى عينيك ملياً .
جيزيل : كفى يا هارالد : هيا اركب القارب . لآعود أنا الى الجماعة . قبل أن
يلحق بنا أحد . اذهب وليحرمك الله .
هارالد : وداعاً يا جيزيل . وسأناديك من بعيد ، كلما جنَّ الليل وصاد السمكون .
سأناديك بكل قوتي ، وأنا أنظر صوبك . فاسمعي جيداً الى صوتي ،
إما غثلاً بأرق النسمات . وإما متفحلاً في هبوب الريح وقذف الهواء .
سأجعل إصمك أمروجة يترنم بها الطوוא في جوف الليل . فوداعاً يا جيزيل .
جيزيل : وداعاً يا هارالد .

موسيقى

نعمت مسي